

**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**  
**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة :حسيبة بن بوعلي بالشلف**  
**كلية الآداب واللغات**  
**قسم اللغة العربية وآدابها**

**الملتقى الوطني الثاني : أثر المسرح في نفسية الطفل**  
**يومي 27/26 أكتوبر 2008**

**مداخلة الأستاذ :أحسن ثليلاتي**  
**من :قسم اللغة العربية وآدابها**  
**جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة**

**عنوان المداخلة :**

**أسئلة الكتابة المسرحية للأطفال من وحي التجربة**

**1/ملاحظات حول مسرح الأطفال في الجزائر:**

لقد كانت لي تجربة متواضعة جدا في مجال الكتابة المسرحية للأطفال ،تتمثل في مسرحية " شوشو و الاختراعات " موضوعها العلم و الأخلاق ،أنتجتها جمعية الفنون الدرامية و المسرح البلدي سكيكدة في مارس 1999 و مسرحية " سر الحياة " عن موضوع الطفل و البيئة ،أنتجها الديوان البلدي للثقافة و السياحة و المسرح البلدي سكيكدة في جوان 1999 و حضرت العرضين في كل من قاعة عيسات إيدير و المسرح الروماني بسكيكدة وعشت أجواء فرحة الأطفال و تجاوبهم مع العرضين .و قد أكون محظوظا جدا إذ نحول النصان إلى مشاهد على الركب، فكانت التجربة مهمة جدا بالنسبة لي .فالكتابة صناعة صعبة ،و تكون أكثر صعوبة إذا كانت موجهة للأطفال فهي تتطلب كثير من الدقة و المهارة واستيعاب أعماق المتلقي و هو الطفل الذي يصعب الحديث عنه و معه و الاستماع إلى حاجياته .و من إفضاءات هذه التجربة بودي أن أطرح المسائل التالية عن مسرح الأطفال :

**المسألة الأولى :**تتعلق بقلة التراكم الثقافي عامة و المسرحي خاصة الموجه للأطفال فالطفولة تكاد تكون محرومة من الوهج الثقافي رغم حاجتها الملحة لذلك و رغم التنبيهات الأساسية التي نجدها في التراث الإسلامي كقول الرسول -ص- "يولد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " أو تلك التي أشار إليها علم النفس من أن الطفولة أساس شخصية الإنسان .و لأن الطفل

أرض نزرع فيها ما نشاء و ورقة بيضاء نكتب فيها ما نشاء فإن مسؤولية الأسرة و المدرسة و المحيط الاجتماعي كبيرة جدا في تنشئة طفل اليوم رجل الغد و في هذا المعنى يقول الشاعر :

و ينشأ ناشئ الفتیان منا على ما كان عوده أبوه

و رغم الوعي المتأخر بما لثقافة الطفل من أهمية قصوى في بناء شخصيته و إعداده لمواجهة تحديات الحياة و تنشئته بشكل إيجابي سليم، فإن التوجه إلى الاهتمام بثقافة الطفل مازال يشوبه التردد حيناً و الضعف أحياناً إن هي إلا مبادرات محتشمة تجد صداها في إنشاء وزارة الثقافة لجائزة سنوية في أدب الأطفال لتشجيع الكتاب على ذلك أو في صميم اهتمامات بعض المسارح المحترفة و الفرق الهاوية بإنتاج عروض للأطفال، و قد نجد مثل هذا الاهتمام على شكل مبادرات فردية في بعض المؤسسات التربوية أو المراكز الثقافية و دور الشباب، أو في صميم اهتمامات بعض الجمعيات الثقافية أو في بعض الحصص و البرامج الإعلامية أقل ما يقال عنها أنها قليلة لا تلبى حاجيات الأطفال و كثيرا ما نجدها هزيلة تتميز بالارتجالية و فقدان الاحترافية في ظل غياب المتخصصين و الأكاديميين. و إذا كان الزمن اليوم للعولمة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة بل عمارة واحدة، من حقنا أن نتساءل عن موقع الطفل الجزائري في طوابق هذه العمارة؟ بماذا سلحنا أطفالنا من إنتاج ثقافي يمكنهم من مواجهة تحديات العصر؟ و إن هذا السؤال ينسحب على الكتاب و المجلة و الحصص التلفزيونية و الإذاعية و الأناشيد كما ينسحب على العروض المسرحية الموجهة للأطفال؟.

**المسألة الثانية :** تخص المسرح في حد ذاته كأهم شكل فني يمكن اعتماده في تنشئة الطفل و إعداده، فالمسرح أبو الفنون كما هو معروف لأننا في العرض المسرحي يمكن أن نتفاعل كل الفنون من كلمة و رسم و نحت و موسيقى و غناء و رقص و تمثيل و غيرها، و عن طريق العرض المسرحي للجيد، يمكن التأثير بعمق في عقول و عواطف و سلوك الأطفال بالإضافة إلى أن المسرح يكرس علاقة الإنسان بالإنسان من خلال فعل التفرج الحي القادر على إثارة كل الحواس. و إننا في هذا المجال يمكن استغلال كل الفضاءات المسرحية لبعث نهضة مسرحية قوية سواء على مستوى المسارح الجهوية أو قاعات دور الشباب و المراكز الثقافية و المؤسسات التربوية أو في مسارح الهواء الطلق و إن أهمية مسرح الأطفال لا تكمن في مشاهدة الأطفال للعروض فحسب بل تكمن أيضا في مشاركة الأطفال في إنجاز العرض كالتمثيل و المساهمة في متطلبات السينوغرافيا لأن ذلك من شأنه تطوير شخصية الطفل و اكتشاف استعداداته و التعبير عن مواهبه الكامنة و في هذا المجال نلاحظ أن المدرسة الألمانية مثلا تعتمد توقيتا يوميا واسع الحجم الساعي للنشاط المسرحي لأنه يساعد على نمو شخصية الطفل و اكتشاف استعداداته و مهاراته و مواهبه .

**المسألة الثالثة :** تحيلنا على ثنائية الواقع و المتخيل في مسرح الأطفال، فإذا كانت كل المواضيع صالحة للمعالجة و التصوير و التناول و لا يوجد موضوع أهم من آخر و إنما الأهمية أن نكون تلك المواضيع مستوحاة من واقع الطفل، الواقع بمفهومه الاجتماعي و الأخلاقي و الطبيعي و

الحضاري الشامل فإن الواقعية لا تعني تصوير الواقع كما هو بطريقة فوتوغرافية يتم فيها نقل جانب من الحياة إلى الخشبة. ففي مثل هذه الحالة من الأحسن أن نترك الحياة تقدم عروضها بشكل عفوي و طبيعي صادق على اعتبار أن الحياة ذاتها مسرح كبير و مفتوح في كل وقت يتأثر به الطفل في كل لحظة من البيت إلى المدرسة إلى الشارع. لقد حدث أن رجلا رسم كلبه بشكل دقيق جدا و كأنها صورة فوتوغرافية ملتقطة بآلة التصوير و اعتقد الرجل أن رسمه آية في الإبداع فأخذ اللوحة إلى الأديب الألماني غوته ليشهد له بالعبرية و لكن غوته استهجن اللوحة وقال للرجل : "أنت لم تبدع شيئا فما زدت أن أصبح لديك كلبان بدل كلب واحد". إن الواقعية لا تعني إلغاء المتخيل بل على العكس فالمتخيل أساسي لتعميق الواقع و إعادة خلقه و إنتاجه بشكل أكثر تنظيما و وضوحا و جمالا ، و لأن عملية الإدراك عند الطفل بسيطة فإن المتخيل يساعد الطفل على استيعاب الحياة ، و لذلك يقدم مسرح الأطفال عوالم سحرية خارقة تعتمد أساسا على أنسنة الحيوانات و الأشياء فتصيح ناطقة تشعر و تفكر و تتحرك كالإنسان ، كما يخلق عوالم غريبة قد تبدو غير منطقية و لكنها تربوية و هادفة من خلال إطارية الإثارة و المتعة التي توفرها.

**المسألة الرابعة :** هي أن الطفولة مرحلة أساسية في تحديد ملامح شخصية الإنسان و لأن العرض المسرحي رسالة تربوية و ترفيهية هادفة فمن المفيد الحرص على تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها كما يأتي :

- أ- بناء شخصية الطفل بإكسابه قدرات على الملاحظة و التحليل و التركيب و الإستنتاج و تنمية روح الفضول و حب المعرفة و الاستكشاف لديه .
- ب- بث تعاليم اجتماعية و أخلاقية تنسجم مع العمق الحضاري لشخصية الطفل فضلا عن القيم الإنسانية السامية بطريقة فنية إيحائية بعيدا عن الوعظ و الإرشاد لتأهيل الطفل.
- ت- تنمية الدوق و الحس الجمالي .
- ث- تثقيف الطفل بمساعدته على فهم حقائق المحيط و العالم و الكون من حوله .
- ج- التسلية و الترفيه عن النفس بإثارة المواقف المسلية و المضحكة ، فلضحك دور ببيكولوجي هام جدا في تحقيق التوازن النفسي ، فشخصية المهرج التي كثيرا ما تتردد في مسرح الأطفال تعرفت عليها المجتمعات البشرية بصفة الفيلسوف .

**المسألة الخامسة :** تشير إلى بعض الخصوصيات الفنية التي يمكن للعرض المسرحي الموجه للأطفال مراعاتها و إن هذه الخصوصيات ليست قوانين و شروطا ثابتة ، فالمسرح إبداع و قانون الإبداع أن لا قانون له و في عالم الإبداع لا شيء ثابت ، الثابت الوحيد هو المتغير كما يقول أدونيس ، و لأننا أمام حركية إبداعية تستند للمستوى الفكري و الشعوري للطفل أكثر من استجابتها للحركة الإبداعية في ذاتها باعتبارها تحررا و إعتاقا و إضافة و تجاوزا فإننا يمكن أن نسجل الملاحظتين التاليتين حول تلك الخصوصيات الفنية :

أ- عرض الأحداث بطريقة مشوقة و وفق حبكة بسيطة انطلاقا من العرض التمهيدي ثم السير وفق خط بياني تصاعدي يتميز بالتعقيد و تقدم فيه الأزمت إلى الذروة ثم ينزل الخط البياني إلى الحل و إن التحكم في هذه العملية من شأنه تحقيق التأثير و الإقناع العميق ،كل ذلك ضمن إطارية الإيهام سواء على المستوى الحبكة أو مستوى الأداء بقدرة الممثلين على تقمص الأدوار فالطفل يحتاج إلى تصديق ما يشاهده على الركب .

ب- استعمال الوسائط التعبيرية البسيطة و المناسبة كاللغة الدرامية الجميلة البعيدة عن التعابير السوقية المبتذلة من جهة و عن التعابير الصعبة المستغفلة من جهة أخرى ،كما يحسن استعمال الأغاني و الأناشيد المتفاعلة مع الأهداف و القيم التي ينشد بثها مع المراهنة على القدرات الجسدية للممثلين بالإضافة إلى الديكور التشخيصي الجذاب بالألوان و الإضاءة . و نؤكد في ختام هذه المقاربة على أن نجاح العرض المسرحي يتوقف على مدى قدرته على إثارة مشاعر اللذة و المتعة في الكيان الوجداني للطفل لأن المتعة هي الإطار العام الذي يمهّد الطريق لتحقيق رسالة العرض و أهدافه قال غيري : " أعطني مسرحا أعطيك شعبا عبقريا " و قلت أن مسرح الطفل و نظرا لعظمة مسؤولية الخطاب فيه يتطلب مجهودا كبيرا إن على مستوى امتلاك أدوات التعبير الفني أو على مستوى تفهم الأعماق النفسية للطفل و هذه هي المسألة السادسة.

## 2/ تجربة في الكتابة المسرحية للأطفال:

### مسرحية : الخط نقطة

مسرحية غنائية للأطفال

تأليف : أحسن ثيلاتي

### المشهد الأول

" أحداث المسرحية يشخصها طفل و طفلة ،متفاوتان في السن و طول القامة ففي حين يؤدي دور الخط،طفل طويل القامة و كبير في السن -نسيبا-تجسد دور النقطة طفلة صغيرة .تجري أحداث هذا المشهد في الطبيعة حيث الأشجار و الأزهار و النباتات تفتح الستارة فيبدو الخط متوسطا خشبة المسرح و هو يغط في نوم عميق ثم تظهر النقطة قادمة من الجانب الخلفي للخشبة ".  
النقطة : "تغني و ترقص":

أنا النـقطة -أنا النـقطة

أراقص الأزهار ،أنطها نـطا

أعانق الأشجار ،أقفز كـقطة

أسابق الرياح دونما سقطة

أتيه في المروج ،أهو كبطة

أنا النقطة ،أنا النـقطة

جميلة أنا و حلوة رقطة

أعزف الجمال و أرسم اللقطة

أملؤها الدنيا بالحب و الغبطة

أحررها من القيد و الورطة

طريقي كله خير دونما غلطة

أنا النقطة ،أنا النـقطة

الخط " يفيق من نومه غاضبا":

أنا الخط من خط يخط خطا

طويل مديد ولي مطلق السلطة

فمن أيقظني بينما كنت أغط في النوم غطا؟

من أفسد راحتى و نفذ الخطة ؟

إلى بالحراس ،إلى بالشرطة

النقطة"خاتمة مدعورة":أنا ياسيدي الخط، كنت أغني فقط .

الخط: أنت؟ من أنت يا هزيلة قصيرة ،يا ضعيفة

صغيرة . ماذا دهاك؟إني أكاد لا أراك.

النقطة : أنا النقطة الصغيرة يا سـيـدي .

الخط : النقطة الصغيرة في حضرتي ؟تغني وتفسد

خلوتي ؟و توقظني من نومتي؟

النقطة : أنا لم أقترق جرما ،لم أقترق قانونا لم أنتهك

محرمًا.

الخط: الجرم هو كونك تقفين بمواجهتي يا حثالة

كونك تردين علي قمة السـفـالة

كونك واقفة هكذا أمامي اختراق للعدالة . ألا تبصرين يا قـبـيـحة إنني الخط

الطـويل ذو الأريحة

النقطة: كنت أمرح ،ألهو و أفرح .أليس من حقي

أن أعيش في أرض الله حرة طليقة سعيدة و أنا

الـرقـيـقة ؟

الخط "متعجبا" : النقطة الصغيرة تغني وترقص و

تتطاول علي أنا الخط الطويل؟.صاحب الملك و

الصولجان ؟

هيا أمسكوها و إلى السجن أدخلوها.قيدوها و من رجليها علقوها ،أضربوها ،عذبوها،اجعلوها

تندم عندما فكرت في اقتحام خلوتي أنا الخط سلطان الزمان صاحب الهيل و الهيلمان .

النقطة "تساءل" : سلطان؟هل أنت حقيقة سلطان؟

الخط "غاضبا" :هل أعطيك بطاقة التعريف يامفوضة ؟يا

تافهة هزيلة منقوصة .

النقطة :عذرك سيدي عذرك ما كنت أعرف أنك سلطان

كما تقول و أنني تافهة في المجهول.

الخط : نعم تافهة و سيئة الأخلاق و التربية أيضا ألا

تخجلين من نفسك و أنت متكورة هكذا أمامي

أنا الخط المديد أصل بين القريب و البعيد ،أنا  
الخط الجميل صلب و أصيل ليس لي مثيل و  
لا حتى بديل ،أنظري يا قليلة الحياء كيف أني مهم  
جدا في الحياة و أنني في كل مكان موجود و عبر  
المسارات ممدود ،طريق السيارة خط و مسار  
الطائرة خط و عبور البواخر في البحار و سكة  
القطار كلها خطوط حسب الشروط هيا يا عديمة  
الفائدة هيا تحركي و اصنعي شيئا مثلي .  
النقطة :عديمة الفائدة؟نقول أني عديمة الفائدة ؟

أنا العين في الجفون دلال  
أنا الخال على الخد جمال  
أنا الغرة في جبهة الفرس كمال  
أنا القمر في السماء جوال  
أنا شمس و نجمة و موال  
أنا مركز البث و الاستقبال  
أنا قطرات الماطر  
أنا الدموع تتهمر  
أنا الندى المنتشر  
كل هذه الأشياء نقطة يا طويل العمر  
يا أقرع بلا شعر

الخط "ضاحكا مستهزئا" : مسكينة أنت يانقطة ...

تسكتين دهرا و تنطقين كفرا . ما هذه الفوائد التي  
تحدثين عنها ؟ خال و غرة ؟ قمر و قطرة ؟  
هذا فقط ؟وتقارنين نفسك بي ؟  
أنا الخط سلطان الزمان ، الحاضر في كل  
مكان ، الحاكم بالهيل والهيلمان ، صاحب  
التاج والصولجان ومع ذلك أعذك ، فما قلت هذا  
إلا من جهلك ، و من واجبي أن أعلمك ، هيا  
معي يامنكوسة الرأس إلى حجرة الدرس .

(تغلق الستارة)

## المشهد الثاني

(تجري أحداث المشهد داخل حجرة للدرس ويمكن للمخرج الاستعانة بقطع الديكور المناسبة لخلق الأجواء الدراسية كالسبورة والمقاعد وشاشة عرض وكتب ومسطرات وغيرها. يدخل الخط مرفوقا بالنقطة).

**الخط :** مهما ادعيت من أباطيل

ورددت من أقاويل

فأنت بلا أهمية تذكر

**النقطة:** أنا مهمة مثلك وأكثر

ودوري في الحياة أكبر وأخطر

**الخط :** على مهلك ، فما قلت هذا إلا عن جهلك

(يأخذ قطعة طبشور ويرسم خطا ثم نقطة) لاحظي هذا أنا ، وهذه أنت .أولا أنا أكبر وأنت صغيرة حقيرة .

**النقطة :** بل قل إنني جميلة كأميرة

**الخط :** ثانيا لاحظي : مهما تحركت أنت في هذا الفضاء

فستظلين مجرد نقطة

**النقطة :** أراقص الأزهار وأنطها نطا

**الخط :** أما أنا فمع كل حركة أكسب شكلا جديدا

ولاحظي ياطويلة اللسان

**النقطة :** بالدليل والبرهان .

**الخط :** أتمدد فأصير طويلا أملاً الأرض والسماء .

أتعرج فأصبح خطا منكسرا أو منحنيا كما أشاء

.ألتف فأصبح دائرة مكتملة سواء

أنا الخط الطويل أرسم المستطيل

والمربع الوديــــــــع الجميل

ولي في المثلث بكل أنواعه سبيل

وأرسم الخطيين المتوازيين دون مثيل

هيا يا بومة لا ترقزق وضمفدعة لا تنقنق تحركي

واصنعي شيئاً مثلي

**النقطة :** (باكية) يا لحظي التعيس أنا فعلا لا أستطيع أن

أكون مثلك

**الخط :** انتظري فمزال للدرس باقية، وشروحات وافية  
لاحظي يا جسدا دون رأس ولا أطراف مجرد بطن

متكورة ملفوفة

**النقطة :** اني لسماعك ملهوفة .

**الخط :** (يكتب الحروف على السبورة )

ألبيس قبعة وأمضي ألفا بإباء

أرسم الدال . الهاء. الواو والحاء

أشكل الطاء ، الكاف ، واللام ، لواء

أخط الميم والسين بكبرياء

أكتب العين والصاد والراء

هذا أنا الخط أرسم الحروف كما أشاء

صفتي لي إذن يا منفوخة بالهواء .

**النقطة :** (تأخذ قطعة الطباشير وتجمع الحروف وتكتب الكلمات على السبورة )

دعني أتأمل حروفك ... الكاف والراء والهاء يعني كره.

الراء والصاد والألف و الصاد تساوي رصاص.

الدال والميم والألف والهمزة تسيل الدماء .

هذه الدال والميم والواو والعين تعطينا دموع.

والنتيجة أن الدال والميم والألف والراء تساوي دمار.

وفي الختام نجد اللام والحاء والواو والدال تساوي لحدود .

هي ذي حروفك يا طويل العمر جمعتها لك فكانت خرابا يسري

قتل ودماء ودموع تجري .

**الخط (مذهولا) :** ما هذا يا نقطة ؟

**النقطة :** حروفك تذبك بالدليل والبرهان ،

راجعها لتتأكد يا صاحب الصولجان .

**الخط :** كره - رصاص - دماء - دموع - دمار - لحدود

**النقطة :** لن ترسم الحب إلا بالنقطة تحت الباء ، لن تر

الأزهار إلا بالنقطة فوق الزاي ، لن تعيش الجمال إلا بالنقطة تحت الجيم ، ولن يكون في وجودك الخير لأن كلمة خير تحتاج إلى نقطة فوق الخاء ونقطتين تحت الياء، هذه حقيقة أفرها وأختمها بالنقطة .

**الخط :** يا للعجب! ما هذا ؟

**النقطة :** لا داعي للتعجب فالتعجب ذاته يحتاج إلى

علامة تعجب وهي خط عمودي لا قيمة له إن لم يكن أساسه النقطة . وليس من حقاك أن تتساءل لأن التساؤل يحتاج إلى علامة استفهام وهي خط معقوف تحته نقطة .

**الخط :** خطوط تحتها نقاط

**النقطة :** بل هكذا أضع لك النقاط فوق الحروف

**الخط :** يبدو أن وجودك أساسي في حياتي

**النقطة :** رأيت يا سيدي الخط كيف أنك مهما كنت

كبيرا وعظيما وطويلا فأنت لن تكتمل إلا

بوجود النقطة رغم أنني صغيرة الحجم نحيفة

الجسم ، وأنتك مهما كنت كبيرا فإنك بي

تكون أكبر وبدوني – شئت هذا أم أبيت – فإنك أصغر وأصغر

**الخط :** من شدة الخجل صار وجهي أحمر

**النقطة :** لا ينبغي للكبير احتقار الصغير

أليست دودة القز من تصنع الحرير ؟

الناس للناس غني وفقير

الناس للناس وزيـــــر وأمير

فمن قـــــطرة المطر يجري الغدير

بالمحبة نعلو ويـــــصفو الضمير

**الخط :** صحيح يانقطة فاليد الواحدة لا تصفق ، والرجل

الواحدة لا ترقص والسيارة الوحيدة لا تصنع الموكب

**النقطة :** أنت ياخط احتقرتني

وملأك الغرور فألغيتني

استصغرتني وتقـــــهتني

عن غنائني نهيتني ونهرتني

**الخط:** اعذريني يانقطة هو الغرور ضيعني

**النقطة:** اجلس إذن يا طويل الرأس لتعلم آخر الدرس

